الاستلزام الحواري في خطاب آيات الإعجاز القرآني

د. حامد بدر عبد الحسين

كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بابل

م.م. حسن رحيم حنون

تربية بابل

Dialogical Implication in the Discourse of the Verses of the Miracle of the Qur'an

Dr. Hamid Badr Abdul Hussein

College of Islamic Sciences/University of Babylon, Babylon Education

Asst. Lect. Hassan Rahim Hanoun

Babylonian education

ملخص البحث:

شهدت الدراسات اللغوية في العصر الحديث ظهور اتجاه يركِّز بالدرجة الأساس على الوظيفة التواصلية والاجتماعية للغةٍ ودراسة الهدف من طرح خطاب ما، وهو ما يعني في جانب كبير منه بعد الاستلزام الحواري، فهو أحد المعايير التداولية المهمة في تحليل الخطاب، إذ يشتمل على الإجراءات المستعملة في إثارة عناصر المعرفة من مفاهيم وعلاقات، منها علاقات منطقية وكيفية في تنظيم الحوادث فهو خاصية للخطاب قائمة على تأويل جوانب الخطاب، فالاستلزام الحواري من أهم جوانب التحليل التداولي.

سنتناول في هذا المبحث دراسة الاستلزام الحواري في خطاب آيات الإعجاز القرآني لأنه ألصقها بطبيعة البحث فيه وأبعدها عن الالتباس بمجال تحليل الخطاب، في ضوء الوقوف على نظرية(غرايس) في مبدأ(التعاون)، والقواعد المتفرعة منه التي تعدُّ الأساس في ذلك.

الكلمات المفتاحية : الاستلزام – الخطاب – التداولية - آية – إعجاز

Abstract

Linguistic studies in the modern era have witnessed the emergence of a trend that focuses primarily on the communicative and social function of language, and studying the purpose of presenting a discourse. In a large part of it, it is concerned with dialogical implication. It is one of the important pragmatic criteria in discourse analysis. It includes the procedures used to raise elements of knowledge from concepts and relationships, including logical relationships and how to organize incidents as it is a characteristic of discourse based on interpreting aspects of discourse. Dialogical implication is one of the most important aspects of pragmatic analysis.

In this section, we will study the dialogical implication in the discourse of the verses of the Quranic miracle because it is linked to the nature of the research in it and keeps it away from confusion with the field of discourse analysis, in light of standing on (Grice›s) theory in the principle of (cooperation), and the rules branching from it that are the basis for that.

Keywords: Implication - Discourse - Pragmatics - Verse - Miracle

المقدمة:

القرآن الكريم هو الفضاء الاوسع، والنبع الثرّ الذي يستقي منه الباحثون موضوعاتهم في جميع العصور، وقد حظيت قضايا إعجاز النص القرآني بالعناية الكبرى التي لم يحظ بها نصّ آخر، وحاجة العربية كحاجة الإنسان إليه باقية ما بقيت العربية، فدراسة الاستلزام الحواري في خطاب القرآن الكريم وتأمله، واستنباط أدواته في سياقه اللغوي على مستوى التنقيب والبحث في متون النصوص، والولوج في نسقه اللغوي للوصول الى مبادئ الاستلزام من جهة، و تحليل الخطاب في ضوء تفاعله مع الوجود الخارجي من جهة أخرى.

وتكمن تفاصيل هذا بالبحث بداية اعطاء لمحة نظرية حول الاستلزام الحواري ومبادئه، وصولا الى الجانب الاهم وهو التطبيقي الذي يكشف عن مكنونات هذا البحث، وخاصة ان الامر يتعلق بأقدس الكتب واهمها، وعلى هذا الاساس طريقنا في هذا الجانب سيكمن في اختيار الخطاب القرآني في ضوء مبادئ الاستلزام الحواري محللين الخطاب القرآني ومستعنين بكل ظروفه ثم توضيحه ثم تحليله وفق قواعد الاستلزام، ونستجلي منه الافكار التي تخدم موضوعنا، وينتهي المطاف بخاتمة للبحث.

أولا: لمحة نظرية:

إن التداولية لا تحلل النصّوص بوصفها بنية لغوية تتأسس على كلمات وجمل وروابط نصية فحسب، بل على نحو نجده في معظم مناهج اللسانيات النصية؛ لأنها لا تنظر للنصّ على أنه بنية لغوية وحسب، بل تنظر إليه على انه بنية لغوية انتجها متكلم أو مبدع بقصدية معينة وفي موقف كلامي محدد وفي زمان ومكان محددين،

ولمتلق معين[١] والقصدية التي يعبر عنها النصّ تسهم بالترابط بين أجزاءه وعلى هذا المعنى نجد (هانسون Hansson) يطرح برنامجًا للتوحيد النسقي والربط بين مختلف إجزاء النصّ وذلك بدرجات تداولية منها الدرجة الأولى: تعني دراسة للرموز الإشارية، أي للتعبيرات المبهمة حتماً ضمن ظروف استعمالها، أي سياق تلفظها، وهذا يتضمن الموجودات، أو محددات الموجودات، ومن ثم فالسياق الوجودي والإحالي هو: المخاطبون ومحددات الفضاء والزمن، وتداولية من الدرجة الثانية: هي دراسة طريقة تعبير القضايا في ارتباطها في الجملة المتلفظ بها، والسياق في هذه المرحلة هو ما يحدس به المخاطبون، أنه سياق الإخبار والاعتقادات المتقدمة، والثالثة نظرية أفعال اللغة وهنا تكمن أهمية الإشارات في اللسانيات التداولية[٢].

يعد الاستلزام الحواري من أهم مفاهيم التداولية والصقها بطبيعة البحث التداولي وقد نشأ هذا المفهوم على يد (بول غرايس) عبر المحاضرات التي القاها في جامعة هارفارد في سنة ١٩٦٧م، وعالج فيها التصورات الكاملة التي يقوم عليها الاستلزام الحواري ثم طبعت اجزاء من هذه المحاضرات في سنة ١٩٧٥ م، في بحث حمل عنوان (المنطق والحوار).

ويُعرّف الاستلزام الحواريّ بأنّه: (عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل: إنّه شيء يعنيه المتكلّم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءًا ممّا تعنيه الجملة بصورة حرفيّة)[٣]، والاستلزام يرتبط ارتباطا وثيقا بسياقات الخطاب الداخلية وما تنجزه اللغة من قوة تاثيرية مشتملة على صيغ صورية مثل الاستفهام والامر والنهي والنداء وغيرها، ولا يقف عند

هذا الحد بل يشتمل على ما تستلزمه البنى الخطابية وادراك مكنوناتها بوعي من اطراف الخطاب لأن المتكلم لا تتوفر له في بعض المواقف المساحة الكافية للتعبير عن افكاره فيلجئ الى تعضيد خطابه بطرق اخرى كالتكثيف والايجاز والاطناب والاسهاب او المضمرات في الملفوظات وغيرها من الايحاءات التى تعطي زخما للحوار وتهز افكار المتلقي.

وينبني الاستلزام على مبدأ عامّ يقضي تعاون المتخاطبين في تحقيق الهدف من حوارهم، وقد أسماه (غرايس) (مبدأ التّعاون Principle of co-operatio)[٤]. وانطلاقًا من هذا المبدأ حدّد (غرايس) فرضيّته الأساسية القائلة: (إنّ التفاعلات الحواريّة تبلغ مقاصدها بمقتضى التعاون القائم بين أطراف الحوار. وهو ما يتطلب أن يكشف المتحاورون عن مقاصدهم أو على الأقل التوجّه العامّ لهذه المقاصد)[٥].

وبالإمكان وصف مبدأ التعاون وفروعه على النحو الآتي بيانه[٦]:

مبدأ التعاون مبدأ حواري عام مُؤداه (ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه)[٧]، ومفاد هذا المبدأ: أن على اطراف الحوار أن تتعاون فيما بينها لتحصيل المطلوب بمعنى انه يجب أن يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف من الحوار الذي دخلا فيه[٨]، فهذه المبادئ في تقريرات غرايس ترسم للمخاطبين ما يجب عليهم ان يقموا به حتى يتم التخاطب بالطريقة المثلى من التعاون، وليس مطلوب منهم ان يتبعوا للقواعد المذكورة في كل ظروف الخطاب بل تكون بإحدى ادوات الخرق (فغالبا ما يخرق المتكلم احد هذه المبادئ في حواره لكي يصل بكلامه الى مقصده

الذي لا يستبين من حقيقة الالفاظ المستعملة فيه، بل لا بد من الاستناد الى ملابسات الموقف وقرائن السياق بالاضافة الى العرف لمعرفة مقصد المتكلم)[٩]، ووفق هذه المعطيات ان الاستلزام يحدث بشرط وهو خرق احد مبادئ التعاون، فنجاعته لا تكمن في وجوب احترام المتخاطبين.

ويتكون مبدأ (التعاون) من اربعة مبادئ تخاطبية:

ثانيا: مبدأ الكم:

وهو أحد عناصر الاستلزام الحواري الذي يعتمده المخاطبون في خطابتهم ويلزم أن يكون الكلام بالقدر المطلوب بالقدر من الكلام نفسه[١٠] يفيد هذا المبدأ أن عملية التخاطب يجب ان تكون مفيدة وان يكون الخطاب دالا على المطلوب، بمقدار المحتوى الحاضر من دون زيادة او نقصان[١١]، و يحدث الخرق لهذا المبدأ بطريقين: اولاهما: خرق بقدر كبير من المعلومات (الاطناب)، وثانيهما: خرق بقدر قليل من المعلومات(الايجاز).

ولمبدأ الكم قاعدة تداوليه هي:

أ- تكلمْ على قدر الحاجة فقط (القدر الذي يضمن تحقيق الغرض من التخاطب).

ب- لا تتجاوز بإفادتك المطلوب.

وقد وجدت هذه القاعدة صدى لها واستعمالا لدى الدارسين، ومن هؤلاء: (شاهر الحسن) في كتابه (علم الدلالة السيانتكية والبراجماتية في اللغة العربية) فيشير إلى أنّهُ يجب(أن تكون مساهمة المتخاطبين بالقدر الكافي دون زيادة أو نقصان)[١٢].

وقد حضر خرق مبدأ الكم في خطاب التحدي للكافرين، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ الآية. قال النحويون: (إن) دخلت هاهنا لغير شك، لأن الله تعالى علم أنهم مرتابون، ولكن هذه عادة العرب في خطابهم، كقولك: (إن كنت إنساناً فافعل كذا)، وأنت تعلم أنه إنسان، و(إن كنت ابني فاعطف علي) فالله تعالى خاطبهم على عادة خطابهم فيما بينهم[١٣] انتقال لإثبات الجزء الثاني من جزئي الإيمان بعد أن تم إثبات الجزء الأول من ذلك بما قدمه من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة:٢١]، إلخ. فتلك هي المناسبة التي اقتضت عطف هذه الجملة على جملة: يا أيها الناس اعبدوا ربكم، ولأن النهي عن أن يجعلوا لله أندادا جاء من عند الله فهم بمظنة أن ينكروا أن الله نهى عن عبادة شفعائه ومقربيه[١٤].

نلحظ في هذا الآية الكريمة حدث الخرق قاعدة الكم في ضوء السيل الكبير من المعلومات التي يقدما النص القرآني الشريف عن الذات المقدسة ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ اذا لم يكتف بالتحدي بل كان هناك تحدي توسع وتضمن الدعوة، أي وادعوا أعوانكم وأنصاركم الذين يساعدونكم على معارضة القرآن غير الله سبحانه، ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ﴾، وهناك متضمن للقول هنا تمثل بأنه لا يقدر أن يأتي بمثله إلا الله ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وجوابُه محذوف دلَّ عليه ما قبله ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ أي فإن لم تقدروا على الإتيان بمثل سورةٍ من سوره، وعجزتم في الماضي عن الإتيان بما يساويه أو يدانيه، مع استعانتكم بالفصحاء والعباقرة والبلغاء[١٥].

حدث خرق اخر تمثل بقوله: (وَلَن تَفْعَلُواْ) أي ولن تقدروا في المستقبل أيضاً على الإتيان بمثله، والجملة اعتراضية للإشارة إلى عجز البشر في الحاضر والمستقبل و التخاطب غير متكافئة لان السياق يتطلب من المتكلم اعطاء اكبر قدر من المعلومات ردا على اتهامه وتأكيدا على عجزه، وهذا الاخير تمثل بقوله تعالى: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨] و {لَن} لنفي التأبيد في المستقبل أي ولن تفعلوا ذلك أبداً، وهذه أيضاً معجزة أخرى وهو أنه أخبر خبراً جازماً قاطعاً، غير خائفٍ ولا مشفق أنَّ هذا القرآن لا يُعارضُ بمثله أبد الآبدين ودهر الداهرين.

وبالإمكان بيان التحليل حسب اعمال الاستلزام على النحو الآتي:

الاقتضاء	قرَّ في ذهن المتكلّم والمخاطب أنّ الأمر الحاصل ليس من الأمور متكررة الحدوث أو التي اعتاد على رؤيتها الناس، فما ورد في النص لا يمكن حدوثه والاستفادة من هذا الخطاب الحاصل يكمن بحضور مشاركين على علم او من غير علم بقواعد هذا الخطاب، لأنه ببساطة خطاب عام وليس خاص يمثل كل مراحل العصور .
الاستلزام الحواريّ	المعنى الصريح: «الريب» الشك. المعنى الضمنيّ: مجازٌ من حيث إنه جَعَلَ الريبَ ظرفاً محيطاً بهم، بمنزلةِ المكانِ لكثرةِ وقوعِه منهم.
خرق القاعدة	قاعدة الكم: خرق بإعطاء اكبر قدر من المعلومات.
القوة الانجازية	وتحدّ لهم فيما إذا كانوا في ريب من صحة ما أنزله الله على نبيه وصدق
القوة التأثيرية	ولمّا احتجّ سبحانه وتعالى، عليهم في إثبات توحيد الألوهية والربوبيّة بما تقدم، احتجّ عليهم في إثبات نبوة محمد صلّى الله عليه وسلّم بما قطع عذرهم.

والمسوغ لهذا الخرق هو ما تميز به المقام الخطابي الذي اشتمل على ظروف ملائمة استثمرها منشئ النص في بث هذه الاخبار بصورة مكثفة وقدر كبير من المعلومات، ليكوّن موقفا تفاعليا تأثيريا، الغاية منه جملة غايات جاءت بين الشك و النفي والجزم، وقد تمثل الشك بالقوة الانجازية التي تصدرت المشهد.

ويمكن أن نرصد الخرق بقدر قليل من المعلومات في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١]، إذ يومئ النص المتضمن اقطاب العملية التواصلية (المتكلم والمخاطب والخطاب والمقام)، وهنا النص جاء بخرق الكم بقدر معلومات قليلة (الايجاز) فالإيجاز هنا يعطي للنص حلاوة التأمل والاستنباط للمخاطب أنها الرياضة الفكرية التي تجعل المخاطب يغوص بين طيات النص وسبر اغواره وفهم مراد المتكلم[١٦]، ونلحظ هذا الخطاب لم يوجه الى مخاطب معين بل يشمل عامة المخاطبين، وهنا كان انتقال من غرض إلى غرض في أفانين إبطال الشرك وإثبات توحد الله تعالى بالإلهية، فاصبح احتجاجًا قويًا بقدر قليل وباختراق يراد به إثبات الوحدانية، فاحتج على ذلك بمواهب الرزق الذي به قوام الحياة، وبموهبة الحواس، وبنظام التناسل والتوالد الذي به بقاء الأنواع، وبتدبير نظام العالم وتقدير المقدرات.

وخرج الاستفهام من معناها الاصلي الى استفهام تقديري في سياق الخطاب وجاء الاستدلال بطريق الاستفهام والجواب لأن ذلك في

صورة الحوار، فيكون الدليل الحاصل به أوقع في نفوس السامعين، ولذلك كان من طرق التعليم مما يراد رسوخه من القواعد العلمية أن يؤتى به في صورة السؤال والجواب[١٧].

وهذا الخروج من المعنى الاصلي إلى فرعي جاء ليؤدي وظيفة تداولية في قواعد التخاطب في النص اعلاه، إذ تكفلت بأقناع المتلقي في ظل خروجه الى غرض اخر، متناسب مع القدر القليل من الخرق﴿يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، يتناسب مع الاستلزام الذي تخدم عملية الخرق الكمي في سياق النص، وهذا الامر دفع إلى ايجاز الخرق بصورة تدفع بكل (مستعمل اللسان الطبيعي إلى أن يركب كلامه بما يسمح له بإبلاغ اكبر كمية من المعلومات بأقل ما يمكن من المجهود الادائي)[١٨].

وبالإمكان بيان التحليل حسب اعمال الاستلزام على النحو الآتي:

الاقتضاء	هذه أجوبة لأسئلة، كان ينبغي ان يبحث عنها الإنسان في نفسه، وأن يتلقّى الجواب عليها من النظر في نفسه، وفيما يطوله إدراكه، من النظر في ملكوت السموات والأرض.
الاستلزام الحواريّ	المعنى الصريح: (قل) فعل امر المعنى الضمنيّ: قل أيها الرسول لهؤلاء المعاندين من أهل مكة
خرق القاعدة	قاعدة الكم: خرق بإعطاء قدر قليل من المعلومات.
القوة الانجازية	يعبر الخطاب عن قدرته الله ورحمته
القوة التأثيرية	محتجًا عليهم بما أقروا به من توحيد الربوبية، على ما أنكروه من توحيد.

ومن مواطن خرق الكم قوله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا * قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا * قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾[مريم:٧-٩].

وفي هذا الاستعمال الخطابي الكمي فائدة في جذب المخاطَب بالاستجابة لمطالب المخاطِب من بأسلوب الخطاب الايجازي الذي جعله المخاطِب احد اعمدة العملية التخاطبية ولا يكتفي المخاطِب وهو زكريا عليه السلام بذلك، بل بعد تأكيده للخطاب الذي وجهه إلى المخاطَب وهو اسمه أبوه بجوابه من غير فاصل وهو﴿اسْمُهُ يَحْيَى﴾؛ وفي مجيءِ النظم الخطابي في هذا المقام بهذه الشكل إشارة إلى حصول الامر وانه واقع بدليل اعجازي الفائدة وسرعتها، ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾.

مما لاشك فيه أنَّ هذه الآيات بلغت الذروة في الإبداع بانطوائها على فن(الايجاز) في قوله تعالى: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ فـ(ظاهر الكلام يوهم أنه استبعد ما وعده الله عز وجل بوقوعه ولا يجوز لأحد بلغ النبي النطق بما لا يسوغ أو بما في ظاهره الإيهام فجاء الكلام موجزا وتقديره هل تعاد لنا قوتنا وشبابنا فنرزق بغلام؟ أو هل يكون الولد لغير الزوجة العاقر؟ وإذن فالمستبعد هو مجيء الولد منهما بحالهما ولكن الجواب أزال الاشكال إذ قيل له سيكون لكما الولد وأنتما بحالكما)[١٩].

والسؤال النفسي المرتبط بعدم الحصول على الذرية في﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ وتعلل الأمر بذكر يحي عليه السلام، ومن ثم فصل بين الاجابة والتعليل

بالاستئناف﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾، وجاءت هذه الجملة مؤكدة، وتجيب عن سؤال مقدر فيه، إذ نبي الله زكريا، استبعد ما وعده الله عز وجل بوقوعه. ولا يجوز للنبي النطق بما لا يسوغ، أو بما في ظاهره الإيهام، فجاء الكلام موجزا، وتقديره: هل تعاد لنا قوتنا وشبابنا فنرزق بغلام؟! أو هل يكون الولد لغير الزوجة العاقر؟.؛ وهذه كلها استراتيجيات خطابية لإخراج الخطاب على أدق التفاصيل البنيوية ومراعاةً للمنبهات الدلالية (فالتحاور لا يفترض فقط الكلام بين مخاطبين حقيقيين معاً أو بين مخاطب حقيقي وآخر مفترض ولكنه أيضاً علاقة داخلية موضوعية وقصدية بين مشاركة متكلم وآخر يستحسنها ويقدرها)[٢٠].

ثالثا: مبدأ الكيف:

فحوى هذا المبدأ: أن يكون هناك اخلال في الصور البيانية مثل التهكم والتعريض والكناية والاستعارة والتشبيه والتلويح والمبالغة[٢١]، وواقعا ان الخطاب القرآني له استدلالات عقلية وعقدية وشرعية واعجازية، وغالبا هذه الاستدلالات لا تظهر بصراحة تامة بل تأتي بطريقة الاخلال بالخطاب الامر الذي يؤدي الى الخرق، مما(يشكل خصوصية مؤثؤة في بلاغة الخطاب القراني ويعد قطبا مركزيا في عملية التاويل)[٢٢]، وقاعدته هي:

أ- لا تقل ما تعتقد كذبه.

ب-لا تقل ما يعوزك فيه دليل بيّن.

إذ تنص هذه القاعدة على فكرة:

لا تقل ما تعلم كذبه.

ت-لا تقل ما ليس لك عليه بينة[٢٣].

وقد ترجمه (شاهر الحسن) بالنوعية، قائلاً: (قاعدة النوعيّة: (Maxim Of Quality)) وتنص على أن تتصف مساهمة المتخاطبين بالصحة، فلا تحتوي أفكارًا أو شيئا لا

تعززه الشواهد))[٢٤]، ويتراءى لنا أنّ تسميتها بمعيار الكيف أفضل وأكثر تكييفاً وانسجاماً مع مضمون هذه القاعدة.

ونرصد هذا المبدأ في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج:٧٣].

يتراءى للمتلقي في هذا الخطاب المبارك هو الالتزام بالدلالة الظاهرة، إذ خطاب واضح متكامل الاركان من متكلم و مخاطب ومقام، ويشتمل على دلالة واضحة عل خلق الانسان بصورة جلية، إذ ابتدأت بتخصص الخطاب للكفار مشركي مكة (أيها الناس) ضُرِب مثل فاستمعوا له وتدبروه: إن الأصنام والأنداد التي تعبدونها من دون الله لن تقدر مجتمعة على خَلْق ذبابة واحدة، فكيف بخلق ما هو أكبر؟ ولا تقدر أن تستخلص ما يسلبه الذباب منها، فهل بعد ذلك مِن عَجْز؟ فهما ضعيفان معًا: ضَعُفَ الطالب الذي هو المعبود من دون الله أن يستنقذ ما أخذه الذباب منه، وضَعُفَ المطلوب الذي هو الذباب، فكيف تُتَّخذ هذه الأصنام والأنداد آلهة، وهي بهذا الهوان؟[٢٥].

يظهر في الخطاب المنصرم التزام منشئ النص بالمعنى الظاهر (الحرفي) للملفوظات، لينجز ما يعتقد به بكل دقة فجاء الخطاب خاليا من الانزياحيات اللغوية التي تقوم على استعمال اللفظ في غير ما وضع له، إذ الكلام يكون معني سطحي تفهمه العامة دون غموض ولا اختلاف في استلام المعلومة للذهن، وهنا في هذا الخطاب قد وصلت الرسالة بكل وضوح، ظاهرها تحدي للكفار وباطنها

عجزهم مهما عملوا لا يستطيعوا ان يخلقوا اي شيء من صنع الله، وضرب المثل هنا اعطي لقاعدة الكيف تعامل خاص لإبراز مقاصد تداولية كشفت عن العجز بوجهين:

أحدهما: يخبر عن تسفيه أحلامهم في عبادتهم من لا يقدر على خلق أضعف خلق، وهو ما ذكر:﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ وتركهم عبادة من هو خالقهم وخالق جميع الخلائق.

والثاني: يخبر عن قطع ما يأملون ويطمعون من عبادتهم الأصنام، حيث قال:﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾ ويتركون عبادة من يؤمل منه ويطمع كل خير، والله أعلم[٢٦].

وفكرة الاخلال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ هي من أبلغ ما أنزل الله في تجهيل الكافرين وتقريعهم والاستخفاف بعقولهم، لغرابة التمثيل الذي تضمن الإفراط في المبالغة مع كونها ملازمة للحق والواقع، فقد اقتصر سبحانه على ذكر أضعف المخلوقات وأقلها سلبا لما تسلبه، وتعجيز كل من دونه، عن خلق مثله، مع التضافر والاجتماع، ثم عدل عن رتبة الخلق، لما فيه من تعجيز، إلى استنقاذ النزر القليل، الذي يسلبه الذباب، فقد تدرج في النزول على ما تقضيه خطة البلاغة في الترتيب[٢٧]، وهنا اعتمد الخرق على المثل الذي تصدر المشهد واعطى زخما تداوليا معتمدا على الاستلزام ليؤكد على خرق افاد الخطاب.

ونستجلي من ذلك كله ان الانزياحات البيانية تؤدي وظيفة تخاطبية بقوة استدلالها لتمد بجسور التواصل بين المعنى الحرفي والمعنى المستلزم، إذ تترك على المخاطب جزء من الخطاب واكمال الصورة وسد الثغرات الناتجة بسبب انتهاك مبدأ

الكيف، وهذا الفعل يساعد على تحفيز الذهن واستنباط المعنى لدى المتلقي.

وبالإمكان بيان التحليل حسب اعمال الاستلزام على النحو الآتي:

الاقتضاء	ضُرِب مثلُ مَنْ يعبد الأصنامَ بمن يعبد ما لا يخلقُ ذُباباً، أسئلة يطرحا الخطاب لكل من لا يؤمن بالله عز وجل والذي يبرر لنفسه الابتعاد عن الذات المقدسة، ويأتي الجواب من الخطاب نفسه لمن أراد التوحيد.
الاستلزام الحواريّ	المعنى الصريح:.(أيها) النداء المعنى الضمنيّ: أيها الكفار (مشركين قريش)
خرق القاعدة	قاعدة الكيف: خرق بالالتزام بالدلالة الظاهرة في ضوء ضرب المثل.
القوة الانجازية	طلب إنجاز من الكافرين ان لا يعبدوا غير الله
القوة التأثيرية	يثبت الخطاب قدرة الله عزل وجل، أي إن جميع ما تعبدون من دون الله من الآلهة والأصنام لو جمعت لم يخلقوا ذبابا في صغره وقلته، لأنها لا تقدر على ذلك ولا تطيقه

ونرى خرق مبدأ الكيف في اية اعجاز اخرى نحو قوله تعالى:﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّـهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[النور:٤٠].

عند التأمل في ظروف ومجريات هذا الخطاب نجد أن المتكلم خرق قاعدة الكيف لكنه بقى متعاونا مع المبدأ العام لوجود معرفة قبلية عند المخاطبين، لان الخطاب كان اتجاه الكافرين الذين يعرفون مصير اعمالهم الا ان عنادهم ومصالحهم واستكبارهم ادت إلى كفرهم، إذ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ وهو الشعاع الذي تراه نصف النهار في البراري عند شدّة الحرّ كأنّه ماء فإذا قرب منه الإنسان انفشّ

فلم ير شيئا، وسمّي سرابا لأنّه ينسرب أي يجري كالماء[٢٨].

منشئ الخطاب لم يصرح بالحقيقة مباشرة لهم بل سلك مسلكا تعويضيا يؤديه مقصده وهذا الامر ادى الى خرف مبدأ الكيف في الخطاب، وعلى اساس ذلك افرز مقامه الخطابي التشبيه التمثيلي: في قوله تعالى: ﴿أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً﴾ شبه ما يعمله من لا يعتقد الإيمان، ولا يتبع الحق من الأعمال الصالحة، التي يحسبها تنفعه عند الله، وتنجيه من عذابه، ثم تخيب في العاقبة أماله، ويلقى خلاف ما قدّر، بسراب يراه الكافر بالساهرة، وقد غلبه عطش يوم القيامة، فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما رجاه، ويجد زبانية الله عنده، يأخذونه فيعتلونه إلى جهنم فيسقونه الحميم والغساق. وهم الذين قال الله فيهم: ﴿عامِلَةٌ ناصِبَةٌ﴾ ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[٢٩].

وبالإمكان بيان التحليل حسب اعمال الاستلزام على النحو الآتي:

الاقتضاء	يجب أن يفهم الكافرون الذين يرون أعمالهم تنفعهم لكنها بالحقيقة هي سراب لا تنفعهم
الاستلزام الحواريّ	المعنى الصريح:.(الذين كفروا) الذين مبتدأ وكفروا صلة الموصول. المعنى الضمنيّ: كلام مستأنف مسوق لبيان حال عمل من لا يعتقد الأيمان ولا يتبع الحق بعد أن بين حال المؤمنين بضرب مثل لهم
خرق القاعدة	قاعدة الكيف: خرق بالتشبيه الضمني.
القوة الانجازية	طلب إنجاز من الكافرين ان تكون أعمالهم حقيقة منسجمة مع تعاليم الإسلام
القوة التأثيرية	تأثير ذهني يعبر عنه الخطاب متمثل بالخضوع للمتكلم بدلالة العقاب الذي بتنظر في حال عدم الإنجاز

ووجدنا الخرق ايضا في قوله تعالى﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [فصلت:١١-١٢].

تواشجت في الخطاب اعلاه مجموعة من الاستراتيجيات التي ساعدت على خرق الاستلزام كالتشبيه، والاستعارة، والالتفات، والطباق، وذلك لأهميتها القصوى في عملية الخطاب؛ لأنَّ في ذكرهما يكفي لإبراز دلالة الخطاب وجذب جميع الحواس في عملية الإدراك الحسي، وهذه خاصة من خصائص أسلوب القرآن الذي يتميز بالإيجاز البليغ، والذي يكتفي بالتلميح والإشارة إلى الحقائق الأساسية العامة، ويتغاضى عن التفصيلات[٣٠]، ليكون الخطاب من حيث الاقتضاء ملائم لطبيعة سياقات المخاطبين، إذ في قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ تشبيه بليغ صوري لأن صورتها صورة الدخان في رأي العين والمراد بالدخان البخار الذي تتشكل منه الطبقات الهوائية فلا منافاة مع أحدث نظريات العلم[٣١] و ظاهرة التشبيه هنا جاءت صالحة للخطاب لأن الكلام كان موضحاً عن المعنى بطريقة مضمرة لاستدراج المخاطب باستعمال قاعدة الكيفية في التعامل وهذا يعتبر إجراءً خطابياً لبيان التعاون الحواري.

وفي قوله استوى الى السماء استعارة مكنية فالمستعار الاستواء والمستعار منه كل جسم مستو والمستعار له هو الحق عز وجل وقد تقدم تفصيل هذه الاستعارة كثيرا فتدبره، وفي قوله: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا

قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ فنون شتى نجملها بما يلي: إسناد القول للأرض والسماء وتوجيه الخطاب لهما من باب المجاز العقلي والقصد من هذا المجاز تصوير قدرته سبحانه واستحالة امتناعهما من ذلك لا إثبات للطوع والكره لهما، ويجوز أن يكون هذا من باب الاستعارة المكنية فقد شبههما بكائنين حسيين عاقلين ثم حذف المشبه به وأثبت شيئا من لوازمه لتمثيلهما بأمر المطاع وإجابة الطائع كما تقول نطقت الحال بكذا بدل دلت فيجعل الحال كالانسان الذي يتكلم في الدلالة والبرهان ثم يتخيل له النطق الذي هو من لازم المشبه به وينسب اليه[٣٢].

وجاء الطباق بين طوعا وكرها، لتغليب المذكر العاقل على المؤنث أو التنزيل منزلته في قوله: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾، وفي قوله ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ الآية، التفات من الغيبة الى التكلم فقد أسند التزيين الى ذاته سبحانه لإبراز مزيد العناية بالتزيين المذكور[٣٣].

فالخرق الذي حدث في الخطاب جاء لأسباب تواصلية مقامية حالية تتحكم فيه السياقات المحيطة بالخطاب، ويمكن أنَّ نُعدّ (شدّة العناية بالأهم من قبيل القواعد التّخاطبيّة التّواصلية التي تعتمد على التّصرّف في الرّتب لا على التّصرّف في المحلاّت والمواضع الناتجة عن صور التعليق والإعمال)[٣٤]، وهذا يؤكد اهمية الاستلزام في الخطاب.

ومن آيات الاعجاز الذي تمثل بها خرق النصوص الاتية:

قال تعالى:﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام:١٢٥]، و الآن عندما تركب طائرة وتطير بك وتصعد في السماء تشعر بضيق في الصدر، هذه

ظاهرة فيزيائية تحدث عنها القرآن، و يكمن الخرق هنا في التشبيه التمثيلي: في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ شبهه للمبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يكاد يقدر عليه فإن صعود السماء مثل فيما هو خارج عن دائرة الاستطاعة. وفيه تنبيه على أن الإيمان يمتنع منه كما يمتنع منه الصعود[٣٥].

قال تعالى:﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ* وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس:٣٧-٤٠].

فإن الكون غارق في الظلام الداكن وإن كنا في وضح النهار على سطح الأرض، ولقد شاهد العلماء الأرض وباقي الكواكب التابعة للمجموعة الشمسية مضاءة في وضح النهار بينما السموات من حولها غارقة في الظلام، ورصد الخرق، في اكثر من جزء في هذا الخطاب الاعجازي، فأولها الاستعارة المكنية في قوله: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ فقد شبه تبرؤ الليل من النهار بانسلاخ الجلد عن الجسم المسلوخ وذلك انه لما كانت هوادي الصبح عند طلوعه ملتحمة بأعجاز الليل أجرى عليها اسم السلخ وكان ذلك أولى من أن يقال نخرج مثلا لأن السلخ لا يتأتى إلا بجهد ومشقة لفرط التحامه باللحم والعظام، والجامع بينهما الإزالة والتعرية فكما أن الشاة تتعرى حين يسلخ إهابها كذلك الليل إذا انسلخ عنه النهار زال ضوءه وبدت ظلمته الحالكة تغمر الكون بسوادها[٣٦].

والتشبيه المرسل في قوله:﴿حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ فقد مثل الهلال

بأصل عذق النخلة والعذق بكسر العين وهو الكباسة والكباسة عنقود النخل وهو تشبيه بديع للهلال فإن العرجون إذا قدم دق وانحنى واصفر وهي وجه الشبه بين الهلال والعرجون فهو يشبهه في رأي العين في الدقة لا في المقدار والاستقواس والاصفرار[٣٧]، واستعار الإدراك للشمس والسبق لليل والنهار ليبين ما هو مقرر في علم الجغرافيا من دورات الشمس والقمر والأرض وتكوين الليل والنهار، وجعل الشمس غير مدركة والقمر غير سابق لأن الشمس ثابتة لا تدور إلا دورة لم تعرف مدتها حول شيء مجهول لنا بالكلية ولها أيضا دورة على محورها كالأرض تقطعها في خمسة وعشرين يوما أو هي بالضبط خمسة وعشرون يوما وست ساعات وست عشرة دقيقة وثماني ثوان، أما القمر فله حركتان: إحداهما حول محوره وثانيتهما حول الأرض وكل منهما يتجه من المغرب إلى المشرق ويقطع مداره حول الأرض في تسعة وعشرين يوما ونصف تقريبا وهذا هو المسمى بالشهر القمري فكانت الشمس جديرة بأن توصف بالإدراك لتباطؤ سيرها والقمر خليق بأن يوصف بالسبق لسرعة سيره[٣٨].

بالتأمل في الخطاب المنصرم تجد أن الأسلوب القائم على خرق المعاير أعطى زخما تداوليا نتتبع لبيان ا الكيفية للسياق المقامي الحالي فيها بمبدأ التعاون المتحقق في المحادثة والحوار بين الأطراف المتخاطبة عبر المحطات التراتبية للمعجزات ونشير في هذا المقام إلى ما لاحظناه من ورود تداخل استلزامي ساعد في انتاجه الانواع البلاغية لذلك جاء الاستلزام بهذا الترتيب انسجاماً لمبدأ الكيفية.

وكثير من الآيات التي رصدنا بها خرقًا لمعيار الكم، لكن نكتفي بهذا

القدر للتحليل.

رابعا: مبدأ العلاقة او الورود او الملائمة او المناسبة:

(وهي مثابة حد مقصدي الهدف منها منع المتكلم من أن ينزلق إلى مقاصد اخرى مخالفة لتلك التي استهدفها الخطاب، أي يراعي علاقة المقال والمقام، وتقول هذه القاعدة «ليناسب مقالك مقامك» وترمي إلى ان يناسب القول ما هو مطلوب في كل مرحلة أي وجود تعلق الخبر بالمقام)[٣٩]، ويقارب من ذلك مقولة البلاغيين العرب بخصوص الكلام (مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته)[٤٠].

ملاحظة: هذا المبدأ لم نجده في آيات الاعجاز لأنه من النادر ان تعثر عليه في الخطاب القرآني.

خامسا: مبدأ الطريقة:

مدار اختلافه عن القواعد السابقة من حيث كونها لا ترتبط بما قيل بل بما يراد قوله والطريقة التي يجب ان يقال بها، الهدف منها تجنب الاضطراب والملل والايجاز المخل في القول فهي ترتبط اذن بالقاعدة الاساسية التي تعبر عنها التزام الوضوح[٤١]، قد يخترق هذا المبدأ عبر ارسال اقوال يشوبها الغموض وهذا ينتج عنه تأثير دلالي على المتحاورين لآنهم يرغبون في أن تكون اقوالهم مفهومة ويتم هذا الخرق عبر تعبير مفرط الغموض بسبب استخدام المتكلم اسلوبا بلاغيا مختلفًا عن المعنى الظاهر مما يبعث المتلقي ان يختار تأويلا ممكنا عبر الاستلزام المنضوي على المعاني الضمنية التي تستشف من السياق[٤٢] مثل الايهام والغموض والتطويل والاسهاب.

وقاعدة هذا النوع هي:

أ- تجنب إبهام التعبير.

ب- تجنب اللبس.

ت- أوجز كلامك (تجنب الإطناب

الزائد).

ث- ليكن كلامك مرتباً.

ويمكن ان يستجلى مبدأ الطريقة بخرق الخطاب في قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾[النور: ٤٣].

وقد لاحظنا هذا الخرق في الخطاب القرآني في بداية النص إذ تصدر القول: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾، فالاستفهام فيه تنبيه وتقرير بصيغة السؤال ولفت النظر إلى بعض مشاهد قدرة الله وملكوته ونواميس كونه وخضوع خلقه له. وتقرير كونه هو الذي يخلق كل شيء، والقادر على كل شيء، والمحيط علمه بكل شيء، وإليه مرجع كل شيء[٤٣]، فالمتكلم سبحانه في هذا النص يضع السامع بغموض وبحث عن معنى اللفظ، والمعنى هنا (يسوق سحابًا)، إذ يحتمل هذا اللفظ اكثر من معنى و(منه البضاعة المزجاة التي يزجيها كل أحد وإزجاء السير في الإبل الرفق بها حتى تسير شيئا فشيئا). فالمتكلم وان خرق احد مبادئ التعاون، فأنه متعاون مع المبدأ التخاطبي العام مع المخاطب فهو يعطيه حافزا ومثيرا للبحث عن المعنى المضمر ما يضمن له مشاركة فاعلة في الخطاب يتوصل عبرها الى فهم المعنى الضمني المستلزم للمعنى الحرفي، وهنا ما يسمى بفن العنوان: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾، فهو فن انفرد به القليل من علماء البيان، (وعرفوه بأنه أن يأخذ المتكلم في غرض له، من وصف أو فخر أو مدح أو عتاب أو هجاء، أو غير ذلك من الفنون، ثم يأتي لقصد تكميله، وتوكيده، بأمثلة من ألفاظ

تكون عنوانات لأخبار متقدمة وقصص سالفة)[٤٤].

وبالإمكان بيان التحليل حسب اعمال الاستلزام على النحو الآتي:

الاقتضاء	ينبغي على الأنسان يدرك قضية مهمة في الإعجاز والتي تمثلت بتكوين السحابة التي تصعد من البحار عن طريق البخار لتكون سحابة متراكمة بعض مع بعض ثم عن طريق عوامل أخرى فينزل المطر، وفهم هذا الأمر في ضوء قواعد التخاطب الحواري الذي أسسه المتكلم وبث فيه خرق المبدأ.
الاستلزام الحواري	المعنى الصريح: (ألم ترَ(الهمزة) للاستفهام، وعلامة الجزم في(ترَ) حذف حرف العلة، والرؤيا هنا بصرية المعنى الضمني: أطلق الإزجاء على دنو بعض السحاب من بعض بتقدير الله تعالى الشبيه بالسوق حتى يصير سحابا كثيفا، فانضمام بعض السحاب إلى بعض عبر عنه بالتأليف بين أجزائه
خرق القاعدة	قاعدة الطريق: خرق بالاستفهام والغموض.
القوة الانجازية	طلب إنجاز من الناس المشاهدة ببصرهم، عظيم قدرة الله
القوة التأثيرية	تأثير ذهني يعبر عن مظاهر قدرة الله ونواميسه الكونية وإحاطته

الخاتمة:

١- جاءت هذه الدراسةُ لتأكيدِ أنَّ القران الكريم واعجازه فيه الكثير من الموضوعات بحاجة الى دراسة واستظهار كنزه اللغوي في ضوء الدارسات اللسانية واللغوية ومنها التداولية عامة والاستلزام الحواري خاصة بوصفها أبعادًا لسانيّةً معاصرة.

٢- في هذا البحث حضرت التفاصيل البلاغية بمعالجات تداولية من طريق الاختراقات لما فيه من بعدٍ تواصليّ استعمالي، وهذا كان سَبْيلًا وَاضِحًا في الوصولِ إلى قَصْدِ المُتَكَلّم وإِرَادَتِه في إفْهَامِ المُتَلَقيّ.

٣- بما أنّ التداولية علم لساني يبحث في كيفية استعمال المرسل اللغة في تحقيق أعلى درجات نجاح التواصل مع المرسل اليه، فكان أنسب موضوع لدراسة آيات الاعجاز بصورة جديدة هو الاستلزام؛ لأنّه نشاط تواصلي قائم

على تحويل السياق اللغوي إلى وظائف تواصلية إنجازية وتأثيرية.

٤- والملاحظ في دراسة الاستلزام يقع على عاتق المرسل تحميل التعابير الوظيفة التداولية؛ باستعماله المبادئ في مقام معين؛ وتساعده في ذلك عوامل السياق ومنها المرسل والمرسل إليه والزمان والمكان، وقد كان المرسل سبحانه وتعالى في خطابه دقيقا، لأنّ منتج الخطاب هو الله سبحانه وتعالى.

٥- استعان القرآن الكريم بالاستدلال البلاغي من ايجاز واطناب وتشبيه واسهاب واستفهام في توصيل الافكار التي تحملها آيات الاعجاز، ووظّفه في صياغة مقننة، واسلوب فيه طاقته اللغوية، فكان طريقه إلى العقل هو ذات الطريق إلى القلب؛ إذ جمع بين الغرض الديني، والغرض الفني الجمالي بأسلوب استلزامي قادر على التأثير في متلقيه.

الهوامش:

١- ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق، أحمد كنون، دار النابغة للنشر والطباعة، مصر، ط١، ٢٠١٥م.: ٩١.

٢- ينظر: المقاربة التداولية، فرانسواز ارمينكو، ترجمة د.سعيد علوش، مركز الانماء القومي، الرباط، ط١، ١٩٨٦م: ٢١.

٣- نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، صلاح اسماعيل، ناشر دار القباء الحديثة،ط١، ٢٠٠٧م: ٧٨.

٤- ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة،(د.ط)،دار المعرفة الجامعيّة، مصر،٢٠٠٢م: ٣٤، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الدكتور. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠٠م: ١٠٣.

٥- الاستلزام الحواريّ في التداول اللسانيّ، العياشي أدواري، منشورات الاختلاف، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م: ٩٨.

٦- ينظر: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط٢، ٢٠١٠م.٢٦-٢٧، الاستلزام الحواري في التداول اللساني: ٩٩- ١٠٠.

٧- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، الدكتور. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط٣، ٢٠١٢م: ٢٣٨.

٨- الاستلزام الحواري في التداول اللساني: ٩٨.

٩- الإتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، نادية رمضان النجار،ط١، مؤسسة حورس الدولية، ٢٠١٣م.: ٨١.

١٠- التداوليّة عند العلماء العرب،

الدكتور.مسعودصحرواي،دارالطليعة، بيروت–لبنان،ط١،٢٠٠٥م:٣٤.

١١– ينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان،ط١،عالمالكتبالقاهرة،١٩٩٨م: ٤٩٥.

١٢– علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربيّة، شاهر الحسن، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان–الاردن،٢٠٠١م: ١٦٩.

١٣– التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن الواحدي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: بجامعة محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي، ط١، ١٤٣٠ هـ.: ٢/ ٢٣١ – ٢٣٢.

١٤– التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ط٢، ١٩٨٤ هـ.: ١/ ٣٣٥.

١٥– صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م: ١/ ٣٥ – ٣٦.

١٦– ينظر: مراعاة المخاطب في النحو العربي، بان الخفاجي،٢٠٠٨،دار الكتب العلمية بيروت: ٦٧ – ٦٨.

١٧– التحرير والتنوير: ١١/ ١٥٥.

١٨– التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب،ط١٩٨١،١م: ٣٣٢.

١٩– الجدول في اعراب القرآن:٦/ ٧٣.

٢٠– الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية أيام الحجاج

بن يوسف الثقفي، عمّاريّة حاكم، ط١، دار العصماء، دمشق-سوريا، ٢٠١٤م:٢٧٥.

٢١- ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة، الدكتور. عادل فاخوري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٢م. : ٢٦ - ٢٨.

٢٢- مناهج المتكلمين في فهم النص القراني، ستار جبر حمود، بيت الحكمة، بغداد، العراق، ط١، ٢٠٠٨م.: ١٨٢.

٢٣- اللسان والميزان:٢٣٨.

٢٤- علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربيّة، شاهر الحسن، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان-الاردن،٢٠٠١م:١٦٩.

٢٥- التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م: ١/ ٣١٤٢١٥.

٢٦- فسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ(المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م: ٧ / ٤٤٣.

٢٧- الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ) دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨ هـ: ١٧/ ١٥٠.

٢٨- لجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ(، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ: ٧/ ١١٠.

٢٩- الجدول في اعراب القرآن: ١٨ / ٢٧١.
٣٠- يُنظر: القرآن وعلم النفس: ١٢٦.
٣١- اعراب القران وبيانه: ٨/ ٥٣٧
٣٢- اعراب القران وبيانه: ٨- ٩/ ٥٣٧.
٣٣- اعراب القران وبيانه: ٩/ ٥٣٧.
٣٤- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: ١/ ٤٩٢.
٣٥- الجدول في اعراب القرآن: ٨/ ٢٧٩.
٣٦- الجدول في اعراب القرآن: ٨/ ٢٠١.
٣٧- الجدول في اعراب القرآن: ٨/ ٢٠٢.
٣٨- الجدول في اعراب القرآن: ٨/ ٢٠٢.
٣٩- ينظر الاستلزام الحواري في التداول اللساني.
٤٠- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (ت٧٩٣هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط٣، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣: ١٢، مفتاح العلوم، محمد بن علي السكاكي (ت: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧ م.: ١٦٩.
٤١- الاستلزام الحواري في التداول اللساني: ١٠٠.
٤٢- مدخل الى دراسة التداولية (مبدأ التعاون ونظرية الملائمة والتاويل)، فرانثيسكو يوي راموس، ترجمة يحي حمداي، دار نيبور، ط١، ٢٠١٤م: ١٠١ - ١٠٢.
٤٣- التفسير الحديث: ٨/ ٤٣٠.
٤٤- التفسير الحديث مرتب حسب ترتيب النزول، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة الطبعة: ١٣٨٣ هـ: ١٨/ ٢٧٥.

المصادر والمراجع:

١- الإتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، نادية رمضان النجار،ط١، مؤسسة حورس الدولية، ٢٠١٣م.

٢- الاستلزام الحواريّ في التداول اللسانيّ، العياشي أدواري، منشورات الاختلاف، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة،(د.ط)، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، ٢٠٠٢.

٤- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني(ت٧٩٣هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٣.

٥- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الطاهر بن عاشور التونسي(ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ط٢، ١٩٨٤ هـ.

٦- التداولية بين النظرية والتطبيق، أحمد كنون، دار النابغة للنشر والطباعة، مصر، ط١، ٢٠١٥م.

٧- التداوليّة عند العلماء العرب، الدكتور. مسعود صحرواي، دار الطليعة، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

٨- التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن الواحدي(ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: بجامعة محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي، ط١، ١٤٣٠ هـ.

٩- التفسير الحديث مرتب حسب ترتيب النزول، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية-القاهرة.

١٠- التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩ م.

١١- التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب،ط١،١٩٨١م.

١٢- الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي(ت: ١٣٧٦هـ) دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨ هـ

١٣- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي(المتوفى: ٨٧٥هـ(، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى-١٤١٨ هـ.

١٤- الخطاب الإقناعي في ضوء التواصل اللغوي دراسة لسانية تداولية في الخطابة العربية أيام الحجاج بن يوسف الثقفي، عمَّاريَّة حاكم، ط١، دار العصماء، دمشق-سوريا، ٢٠١٤م.

١٥- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م.

١٦- الطبعة: ١٣٨٣ هـ.

١٧- علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربيّة، شاهر الحسن، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان-الاردن،٢٠٠١م.

١٨- علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربيّة، شاهر الحسن، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان-الاردن،٢٠٠١م.

١٩- فسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي(المتوفى: ٣٣٣هـ)، (المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م.

٢٠- في أصول الحوار وتجديد علم

الكلام، الدكتور. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠٠م.

٢١- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، الدكتور. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط٣، ٢٠١٢م.

٢٢- اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط٢، ٢٠١٠م.

٢٣- محاضرات في فلسفة اللغة، الدكتور. عادل فاخوري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٢م.

٢٤- مدخل الى دراسة التداولية (مبدأ التعاون ونظرية الملائمة والتاويل)، فرانثيسكو يوي راموس، ترجمة يحي حمداي، دار نيبور، ط١، ٢٠١٤م.

٢٥- مراعاة المخاطب في النحو العربي، بان الخفاجي، ٢٠٠٨، دار الكتب العلمية بيروت: ٦٧ – ٦٨.

٢٦- مفتاح العلوم، محمد بن علي السكاكي (ت: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط٢، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م.

٢٧- المقاربة التداولية، فرانسواز ارمينكو، ترجمة د.سعيد علوش، مركز الانماء القومي، الرباط، ط١، ١٩٨٦م.

٢٨- مناهج المتكلمين في فهم النص القراني، ستار جبر حمود، بيت الحكمة، بغداد، العراق، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٩- النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة تمام حسان، ط١، عالم الكتب القاهرة، ١٩٩٨م.

٣٠- نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، صلاح اسماعيل، ناشر دار القباء الحديثة، ط١، ٢٠٠٧م.